

وفي عام ١٩٤٣ اتخذت الخطوات الاولى لتنفيذ سياسة الاستقلال من خلال اجراء انتخابات لمجلس النواب .

واظهر تكوين مجلس النواب والوزارة التي انبثقت عنه ان تغييرا كبيرا قد طرأ على افكار ومواقف الطوائف المختلفة خلال الاعوام القليلة السابقة .

(١) ان القسم الاعظم من اللبنانيين الذين يملكون وعيا سياسيا يرغبون في استمرار الاستقلال الذاتي ولم يعودوا مستعدين للسماح بنفس الدرجة الكبيرة من التدخل الاجنبي في شؤونهم الداخلية كما كان يجري في ظل الانتداب الفرنسي .

(٢) ثمة عدد متزايد ممن يرغبون في انهاء الارتباط مع فرنسا كليا . وتتألف هذه الجماعة من قسمين : اولاً ، اولئك الذين ما زالوا يرغبون بوجود حماية اجنبية ولكنهم يعتقدون ان فرنسا لم تعد قادرة على توفيرها ولذلك يتطلعون الى بريطانيا العظمى للحلول مكانها . ثانياً ، اولئك الذين يرفضون فكرة الحماية باكملها ويعتقدون ان الضمانة الوحيدة للمركز الخاص الذي يتمتع به لبنان تكمن في ارتياح البلدان المجاورة اليه .

(٣) ان الكثيرين من القوميين العرب الذين كانوا سابقا يرغبون في تصغير لبنان الى حدوده القديمة او حتى الغاء استقلاله الذاتي الغاء تاما تقريبا ، باتوا يرغبون الان في المحافظة على لبنان الكبير كتدبير ملائم مؤقت على الاقل : فلبنان الكبير بعدد سكانه الكبير والمتزايد من المسلمين هو اقل حماسا للانفصال مما كان سيكون عليه لبنان الصغير باكثرية المارونية ، هو بالاضافة الى ذلك يوفر احتمال تطور قومية عربية غير طائفية . وللأسباب نفسها يرغب الكثيرون من القوميين اللبنانيين الان في العودة الى لبنان الصغير ذي الاكثية المسيحية الكبيرة .

لقد كانت الازمة الفرنسية - اللبنانية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ تشمل جميع هذه المشكلات . ونتيجة لتلك الازمة حقق لبنان درجة اكبر من الحكم الذاتي . واتخذت خطوة اخرى عام ١٩٤٤ عندما شارك ممثلون عن الحكومة اللبنانية في مؤتمر الاسكندرية الذي وضع اسس جامعة الدول العربية . وقد احتوى البروتوكول الذي صدر في نهاية المؤتمر في تشرين الاول (اكتوبر) على ملحق خاص يضمن استقلال لبنان ضمن حدوده الحاضرة شرط ان تستمر الحكومة اللبنانية في انتهاج سياسة الاستقلال التي تبنتها عام ١٩٤٣ . وفي عام ١٩٤٥-١٩٤٦ تم التوصل نهائيا الى اتفاق حول انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من لبنان الذي اصبح استقلاله بذلك ناجزا . ولكن تبقى مع ذلك المشكلات الاعمق المتعلقة ببنية لبنان وعلاقته بالعالم الخارجي .